RIMAK International Journal of Humanities and Social Sciences
ISSN: 2717-8293
Volume 5, Issue 6, November 2023

Received: 11/07/2023 **Accepted:** 03/09/2023 **Published:** 01/11/2023

THE ISLAMIC ECONOMY IN LIGHT OF THE STRUGGLE OVER RENEWABLE ENERGY: IMPORTANCE AND ROLE

Safaa Falih HASAN[1]

Dr, University of Fallujah, Iraq

Abstract

The research addressed the problem of the role played by the Islamic economy in achieving sustainable development by investing in renewable energy projects, and taking care of the environment and preserving it through this type of energies as an alternative to fossil energy that shaped capitalist systems around the world, and was largely compatible with the binary positivist economic systems, and accordingly, the goal The research is to clarify this role and its importance, and the position of the Islamic economy on sustainable development, and the points of convergence with it in terms of objectives and dimensions. The research concluded that the Islamic economy and through the banking sector, zakat funds, and endowment institutions play a prominent role in achieving sustainable development through renewable energy, in which the world is living in a political and military conflict over its sources in the East and West.

Key words: Renewable Energy, Islamic Economy, Sustainable Development, Conflict, Role.

http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.26.29

[1] safaf.hassan@uofallujah.edu.iq

الاقتصاد الإسلامي في ظل الصراع على الطاقة المتجددة: الأهمية والدور

صفاء فليح حسن

د، جامعة الفلوجة، العراق

الملخص

عالج البحث إشكالية الدور الذي يمارسه الاقتصاد الإسلامي في تحقيق التنمية المستدامة عبر الاستثمار في مشاريع الطاقة المتجددة، ورعاية البيئة والمحافظة عليها عبر هذا النوع من الطاقات كبديل للطاقة الإحفورية التي شكّلت الأنظمة الرأسمالية حول العالم، وتناسبت بشكل كبير مع النظم الاقتصادية الوضعية الثنائية، وعليه، هدف البحث لبيان هذا الدور وأهميته، وموقف الاقتصاد الإسلامية من التنمية المستدامة، ونقاط التلاقي معها في الأهداف والأبعاد. وتوصّل البحث إلى أنّ للاقتصاد الإسلامي وعبر القطاع المصرفي وصناديق الزكاة، ومؤسسات الأوقاف يلعب دوراً بارزاً في تحقيق التنمية المستدامة عبر الطاقة المتجددة التي يعيش العالم في صراعٍ سياسي وعسكري على مصادرها في الشرق والغرب.

الكلمات المفتاحية: الطاقة المتجددة، الاقتصاد الإسلامي، التنمية المستدامة، الصراع، الدور.

المقدمة

تتطلع المجتمعات والدول المتحضّرة والكبرى اليوم إلى الحصول على أكبر قدر من الطاقة اللازمة للصناعة والتجارة، والمواصلات، والاستخدامات الحياتية الأخرى، فالطاقة هي المحرّك الرئيسي لاقتصادات الدول في العصر الحديث، وقد نشبت الكثير من الحروب، وغزت الدول الاستعمارية الكثير من البلدان للاستيلاء على مصادر الطاقة من النفط والغاز وغيرها من الثروات الباطنية والطبيعية.

أمام هذه التطلعات يعيش العالم في القرن الواحد والعشرين صراعاً سياسياً وعسكرياً، إقليمياً وعالمياً على مصادر الطاقة في البحار واليابسة، وفي ظل الأزمات الاقتصادية المرتبطة بالطاقة وغيرها من الكوارث الطبيعية والبشرية فإنّ العلم اليوم يبحث في الوسائل البديلة للطاقة الأحفورية (نفط – غاز الخ..) لكونها معرضة للنفاذ، فقامت الدراسات والأبحاث على الطاقة المتجددة (الطاقة الشمسية، الرياح، الماء الخ..) كبديل أساسي وجوهري يمكن استثماره بدلاً من الطاقة الإحفورية المعرّضة في المستقبل لأن تجفّ وتنضب بشكل نهائي، ولتفادي الكوارث العظيمة التي ستحدث مع نفادها، بدأت الدول منذ سنوات بتأسيس مجمعات ومساحات كبرى للاستفادة من طاقة الأشعة الشمسية، والسدود للاستفادة من الطاقة الكهرومائية، والمراوح العملاقة للاستفادة من الرياح القوية في توليد الكهرباء، وما زالت الدراسات قائمة لتطوير الاقتصادات العالمية والأخذ بها نحو الطاقة المتجددة.

وأمام هذه التطورات والتحوّلات كان لا بدّ من إجراء بحث يستطلع دور النظام الاقتصادي الإسلامي في هذا الموضوع وفي ظل الصراع القائم عالمياً على الطاقة المتجددة والبحث في موقف الاقتصاد الإسلامي من ذلك.

أولاً – إشكالية البحث

تدخل الطاقة الإحفورية في مختلف الأدوات والآلات والوسائل والتقنيات التي يستخدمها البشر في شتّى المجالات، ولها أضرار على البيئة، وتنذر عبر نفاذها في المستقبل بكارثة بشرية وطبيعية قد تُنهي الحياة على الأرض، ولكن مع الاتجاهات العلمية والبحثية لدراسة البديل الأساسي وهو الطاقة المتجددة، كان لا بد للاقتصادات العالمية على اختلاف طبيعتها أن تبحث في مدى ملائمتها للتحوّل نحو التنمية المستدامة القائمة على الاهتمام بالطاقة المتجددة، وعلى ذلك، فإنّ إشكالية البحث تتبلور حول دور الاقتصاد الإسلامي وأهميته بالنسبة للتنمية المستدامة القائمة على ركيزة أساسية من ركائزها ألا وهي الطاقة المتجددة، وبالتالي فإن إشكالية البحث تمحورت حول السؤال الرئيسي الآتي:

ما هو دور الاقتصاد الإسلامي وأهميته بالنسبة للتنمية المستدامة القائمة على الاهتمام والاستثمار في الطاقة المتجددة؟

ثانياً – تساؤلات البحث

ينبثق عن السؤال الرئيسي لإشكالية البحث مجموعة من التساؤلات البحثية الفرعية وفق الآتي:

1. ما هو مفهوم الطاقة المتجددة؟
2. ما موقف الاقتصاد الإسلامي من الطاقة المتجددة والتنمية المستدامة المرتبطة بها؟
3. ما هو دور الاقتصاد الإسلامي تجاه التنمية المستدامة في الطاقة المتجددة؟

ثالثاً – فرضية البحث:

يفترض البحث أنّه وفي ظل الصراع على الطاقة المتجددة بين الدول الصناعية والمتقدّمة تحت ذريعة النظام الاقتصادي العالمي الحر والمنفتح، يأتي الاقتصاد الإسلامي ليقود التنمية المستدامة عبر نظامه الذي يحقق أبعاد هذه التنمية ويتضمنها منذ أن ظهر الإسلام ونزلت شريعته على الأرض، وبالتالي فهو يلعب دوراً مهمّاً عبر قطاعي التمويل والمؤسسات الإسلامية (الزكاة والأوقاف) في تحقيق التنمية المستدامة عبر الاستثمار في الطاقة المتجددة.

رابعاً - أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي:

1. توضيح مفهوم الطاقة المتجددة.
2. بيان أهمية التنمية المستدامة القائمة على الطاقة المتجددة من منظور الاقتصاد الإسلامي.
3. الكشف عن الدور الذي يمكن أن يقوم به الاقتصاد الإسلامي تجاه التحول نحو تحقيق التنمية المستدامة عبر الطاقة المتجددة.

خامساً – أهمية البحث

يكتسب البحث أهميّته انطلاقاً من أهمية الطاقة لكونها عصب الحياة، وأهمية البيئة التي تعتبر مصدر هذه الطاقة، وأيضاً من أهمية الموضوع الذي يعتبر ظاهرة العصر الحديث فبسبب الطاقة نشأت ومازالت تنشأ الكثير من الحروب والنزاعات والصراعات السياسية والعسكرية على مصادر ومنابع الطاقة في مختلف بقاع الأرَض، بالإضافة إلى أنّ الأهمية الجوهرية تكمن في تسليط الضوء على موقف الاقتصاد الإسلامي من التنمية المستدامة القائمة على استخدام الطاقة المتجددة كأحد أبرز النظم الاقتصادية حول العالم.

سادساً - منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي في توصيف مفاهيم الطاقة المتجددة، والتنمية المستدامة، وأهمية

النظرة الاقتصادية الإسلامية تجاهها، وكذلك في الكشف عن الدور الذي يلعبه النظام الاقتصادي الإسلامي في التنمية المستدامة المعتمدة على الطاقة المتجددة.

كما يعتمد البحث على توثيق المراجع وفق نظام (APA) في المراجع العربية والأجنبية، ويتضمن ثلاثة محاور رئيسية لتغطية إشكالية البحث وتساؤلاته.

سابعاً – الدراسات السابقة

1. دراسة **(فلاق، وسالمي، 2019)**[2]

هدفت الدراسة إلى إبراز دور الطاقات المتجددة كمفتاح أساسي لتحقيق التنمية المستدامة، وذلك من خلال تقديم مختلف المفاهيم المرتبطة بالطاقات المتجددة، خصائصها، عيوبها، بالإضافة إلى مفهوم التنمية المستدامة، بالإضافة إلى دور الطاقات المتجددة في تحقيق التنمية المستدامة من الجوانب الاقتصادية، والاجتماعية والبيئية.

توصلت الدراسة إلى أنّ النظم الاقتصادية الرأسمالية استطاعت أن تحقق تقدماً ملحوظاً في استثمار الطاقة المتجددة في تحقيق متطلبات التنمية المستدامة، وأنّ التجربة العربية ما زالت قليلة وغير قابلة للقياس والتقييم، إلاّ أنّ بعض الدول كالإمارات ومصر والجزائر تعمل على استثمار الطاقة المتجددة في سبيل تحقيق التنمية المستدامة، وقد نظرت الدراسة في وضع الجزائر بشكل مخصص.

2. دراسة **(مجموعة مؤلفين، 2018م)**[3]

يهدف البحث الى دراسة أثر الطاقة المتجددة في تحقيق التنمية المستدامة، وزيادة الوعي بضرورة ترشيد استهلاك مصادر الطاقة التقليدية من أجل اتاحة فرصة للأجيال القادمة للاستفادة منها، إيجاد سبل واستراتيجيات قوية للتحول الى اقتصاديات الطاقة المتجددة في مصر وتشجيع الاستثمار في هذا المجال، دفع عملية البحث وتطوير الطاقة

[2] فلاق، علي، سالمي، رشيد، **الطاقة المتجددة كمدخل لتحقيق التنمية المستدامة**، ورقة بحثية، مجلة جامعة المدية، العدد 33، الجزائر، 2019م.

[3] مجموعة مؤلفين، **الطاقة المتجددة ودورها في تحقيق التنمية المستدامة في ضوء التجارب الدولية دراسة حالة "مصر"**، دراسة بحثية، المركز الديموقراطي العربي، برلين، 2018م.

المتجددة من خلال إبراز حجم المخاطر البيئية التي تواجه البشرية، وكذلك حجم الازمة التي تواجه العالم في حالة الاعتماد على الوقود الأحفوري وعدم تطوير المصادر البديلة.

توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أبرزها أنّ الطاقة المتجددة تساهم بشكل فعال في تحقيق التنمية المستدامة، فاستغلالها من قبل الانسان ليس فيه أي تأثير سلبي على البيئة وهذا ما يساهم في الحفاظ عليها وهو ما يؤكد الفرضية الاساسي، كما أنّ الدول ذات المستوى المرتفع من التنمية البشرية هي ايضا من بين اكثر الدول استخداما للطاقة المتجددة مقارنة بالدول ذات الاستخدام الأقل، كما توصّلت الدراسة إلى أنّ العوائق التمويلية ونقص الخبرات والكفاءات الفنية والبحث والتطوير في مجال الطاقة المتجددة من أهم التحديات التي تواجه قطاع الطاقة المتجددة في مصر.

التعليق على الدراسات السابقة:

تتشابه الدراسات السابقة مع البحث الحالي في دراستها لموضوعات الطاقات المتجددة وربطها بالتنمية المستدامة، وما ينجم عن هذه العلاقة من تحديات ومتطلبات في سبيل تحقيق الاستثمار الأمثل، إلا أنّ الدراسات السابقة لم تتناول التنمية المستدامة عبر الطاقات المتجددة من منظور النظام الاقتصادي الإسلامي، وهو ما يميّز هذا البحث، ويضعه في موضع مختلف عن الدراسات السابقة.

المبحث الأول: الطاقة المتجددة: الماهيّة والأهمية.

أولاً – مفهوم الطاقة المتجددة.

يعرّف برنامج الأمم المتحدة لحماية البيئة (UNEP) مفهوم الطاقة المتجددة على أنّها " الموارد الطبيعية التي ليس لها مخزون محدد في الطبيعة، فهي طاقة غير مخزّنة، ومتجددة باستمرار وبسرعة تعدو عن معدلات استهلاكها".[4]

الهيئة الحكومية الدولية المتخصصة بتغيّرات المناخ (IPCC) عرّفت الطاقة المتجددة على أنّها "الطاقات ذات المصادر الشمسية أو الجيوفيزائية أو البيولوجية المتجددة بشكل يفوق استعمالها ضمن الطبيعة الحيّة، بحيث تتولد من تيارات متواصلة ومتتالية في الطبيعة".[5]

أما وكالة الطاقة الدولية (IEA) أشارت إلى أنّ "الطاقة المتجددة تنتج من مصادر طبيعية، مثل الرياح وأشعة الشمس، وهي تتجدد بشكل أسرع وأكبر من معدلات استهلاكها".[6]

ثانياً – مصادر الطاقة المتجددة واستخداماتها

هنالك العديد من المصادر الخاصة بالطاقة المتجددة والتي لكل منها مجموعة من الاستخدامات والمنافع، ولعل أبرزها الآتي:

1. الطاقة النووية: تعتبر الطاقة النووية من أعظم أنواع الطاقات المتجددة والتي مازالت تشكّل محط اهتمام العلماء والباحثين في شؤون الطاقة والاقتصاد، فهذا النوع من الطاقة المتجددة يتولد نتيجة التحكم في تفاعلات انشطار أو اندماج النواة الذرية، الأمر الذي يسهم في إنتاج كميات ضخمة من الحرارة، والتي بدورها تستثمر في مجال توليد الكهرباء النووية، وهنا يتم استخدام هذا النوع في السفن والغواصات والطب والصناعة والمجال العسكري.[7]

2. طاقة الرياح: نالت طاقة الرياح اهتمام الدول المتقدمة مؤخراً، لا سيما فرنسا وألمانيا والسويد، وبعض الدول العربية والآسيوية، حيث يتم تثبيت ألواح ومراوح كبيرة، وفي مناطق مرتفعة وفق دراسات بيولوجية ومناخية يمكن الاستفادة من الرياح النشطة في مواقع بناء هذه المراوح، وبالتالي يتم بواسطة الرياح دوران هذه الألواح والمراوح وتوليد الطاقة الكهربائية.[8]

3. الطاقة المائية: تمثّل نسبة المياه 71% من مساحة الكرة الأرضية، وبالتالي تشكّل الطاقة المائية أهم مصدر للطاقة المتجددة والتي يمكن من خلال توليد الكهرباء، وهي طاقة نظيفة وغير مضرة بالبيئية ولا يمكن أن تنفذ، وفي ظل الاعتماد بشكل كبير على الماء في مجالات الحياة كافة، فإنّ مشاريع الطاقة الكهرومائية التي تقام على السدود مع الخزانات وفق نظام الانسياب الداخلي تساعد في توليد طاقة متجددة مستدامة.

4. الطاقة الشمسية: تعتبر الأشعة الشمسية المصدر الرئيسي للطاقة الشمسية على كوكب الأرض، فمن خلال الألواح المخصصة لامتصاص الأشعة الشمسية، تتحول هذه الطاقة إلى طاقة كهربائية تستخدم في كثير من مجالات

---

[4] أحمد، سحر، 2020، **الطاقة المتجددة بين الواقع والمأمول**، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، القاهرة، ص. 245.

[5] Edenhofer, Ottmar, **Renewable Energy Sources and Climate Change Mitigation: Summary for Policymakers and Technical Summary: Special Report of the Intergovernmental Panel on Climate Change**, Cambridge University Press, 2012, P. 178.

[6] بخوش، أحمد، وآخرون، 2013، **الطاقات المتجددة كبديل لقطاع النفط**، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ص. 9.

[7] بخوش، أحمد، وآخرون، 2013، **الطاقات المتجددة كبديل لقطاع النفط**، مرجع سابق، ص. 9.

[8] Trieb, F., & Müller-Steinhagen, H. (2018). **Concentrating solar power for seawater desalination in the Middle East and North Africa**. Desalination, p 165

الحياة اليومية، ويعتبر هذا النوع من الطاقة المتجددة الأكثر استخداماً حول العالم، ولا سيما في الدول العربية مؤخراً في ظل انقطاع التيار الكهربائي بسبب الأزمات الاقتصادية التي تمرّ بها هذه الدول.[9]

ووفقاً لما تقدّم، يمكن القول أنّ المؤشرات الجاذبة للاستثمار في الطاقة المتجددة هو أنّ مصادرها طبيعية وصديقة للبيئة، ولا ينجم عنها أي أضرار على الإنسان أو البيئة، كما لا تتداعى عنها أي مخلّفات غازية كما في الطاقة الإحفورية، ولا تسهم في زيادة نسب الاحتباس الحراري وتغيرّات المناخ، وهو ما ساهم بلا شك في زيادة الاهتمام بها، وجعلها في مقدمة أولويات الدول المتقدمة لتحقيق التنمية المستدامة بواسطتها.

ثالثاً – الطاقة المتجددة والتنمية المستدامة

هناك علاقة وثيقة تربط الطاقة المتجددة واستثمارها بالتنمية المستدامة، وهذه العلاقة الوثيقة تنبثق من مفهوم التنمية المستدامة التي تتفق مع مفهوم الطاقة المتجددة في جزئية الاستدامة والوفرة والتنوّع حيث تُعرّف التنمية المستدامة على أنّها "عملية تنمية وتطوير الواقع وفي كافة المجالات الحياتية دون التأثير على قدرات وموارد المستقبل".[10]

وتساهم الطاقة المتجددة في تحقيق أبعاد اقتصادية عديدة للتنمية المستدامة، أبرزها: [11]

1. تتعددّ وتتنوع طرق الاستهلاك والانتاج في مجال الطاقة، ويعتبر الهدر ذو معدلات مرتفعة فيها، وفي ظل الزيادة السكانية حول العالم، فإنّ الاهتمام حول استثمار الطاقة المتجددة في تزايد ملحوظ، وهذا الاهتمام فرض على الدول التي تسير وفق هذا التوجه الاقتصادي والاجتماعي إزاء استثمار الطاقة المتجددة على وضع سياسات وتشريعات من شأنها الحد من الهدر للطاقات الرئيسية، وتفعيل دور الطاقات البديلة، والعمل على التحول في الإنتاج والتصنيع نحو استخدامها كبديلٍ رئيسي عن الطاقة الإحفورية، وبالتالي الاستثمار المستدام للموارد الطبيعية، وتطوير سياسات وإجراءات التمويل التي تلزم لذلك في القطاع المالي والمصرفي لتلك الدول.

2. تحقيق وفرة في استهلاك المصادر التقليدية للطاقة، تسمح بتوفير فائض في التصدير، كما تساهم في إطالة عمر مخزون المصادر التقليدية في الدول المنتجة للنفط والغاز، كما يمكن أن تمثل الوفرة المحققة من الاستهلاك انخفاضاً في تكاليف استيراد المصادر التقليدية بالنسبة للدول غير المنتجة للطاقة الإحفورية، وبالتالي تصبح الطاقة المتجددة مصدراً رئيسياً للاستفادة من الطاقة الكهربائية وتصديرها وتحقق عوائد في الدخل والناتج القومي الإجمالي.

3. توفير مصادر الطاقة لتحلية مياه البحر، حيث أنّ توفر مصادر الطاقة المتجددة في مواقع الاحتياج للمياه، خاصة بالتجمعات الصغيرة التي تحتاج إلى استهلاك محدود من الماء العذب، يمكن أن تكون الحل الاقتصادي والتقني لتحليه المياه في المناطق التي يتعذر بها توفر المصادر التقليدية بكلفة اقتصادية.

---

[9] محمد عبد الوهاب، مرفت، **الطاقة المتجددة وإمكانية مواجهة تحديات الطاقة التقليدية وتعزيز دور مصر كسوق جاذبة لتجارة الكربون**، كلية العلوم التطبيقية، جامعة عين شمس، مصر، 2017م، ص 494 - 495.

[10] Bachir Bouchekima, (2019), et al**, "Opportunités et challenges de la promotion de énergies renouvelables en Algérie"** Annales des Sciences et technologie, Volume5, Numéro 1, Ouargla, Algérie, P 56.

[11] Elkhyat, Mohamed mostafa (2020),” Renewable Energy in Egypt challenges and prospects”, thermal issues in Emerging Technologies, Mansoura university, pp.279 - 280

4. توفير فرص عمل مستدامة، حيث يمكن أن يساهم تشجيع القطاعات الجديدة غير الملوثة، خاصة خدمات وإنتاج المنتجات الملائمة للبيئة، والبحث عن البدائل الطاقوية غير التقليدية في تحويل توجه الأنشطة الاقتصادية باتجاه استحداث الوظائف في القطاعات المستدامة بيئياً، كما من شأن القطاعات الصناعية في مجال إنتاج الوقود الحيوي المستند أساسا إلى الإنتاج الزراعي كوقود الإيثانول وكحول قصب السكر كثيفة العمالة، ومشاريع تشييد محطات الطاقات المتجددة باختلاف أشكالها أن تساهم في خلق القيمة المضافة وتؤدي لتنويع مصادر دخول الاقتصاد القومي، بالإضافة إلى تمكين سكان الريف في أي دولة من مصدر أو مصادر للطاقة المتجددة يساهم في تحفيز النشاط الاقتصادي الذي يترتب عنه تحسين الظروف المعيشية بتواز مع احترام للبيئة وتوطين لهؤلاء السكان بأراضيهم، يعتبر رهاناً هاماً على صناع القرار في الدول النامية.

وعليه، يتبيّن أيضاً أنّ الاهتمام بالطاقة المتجددة يساهم في تنمية رأس المال البشري بأساليب تنمية جديدة في مضمون مصادر الطاقة وذلك من خلال رفع مستوي الوعي والتخطيط والتدريب البيئي للمشروعات البيئية في خدمة قضايا البيئة.

المبحث الثاني: الاقتصاد الإسلامي والتنمية المستدامة عبر الطاقة المتجددة

أولاً – ركائز التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي

ينظر الاقتصاد الإسلامي إلى التنمية المستدامة على أنّها تنمية شمولية قائمة على التوازن، وترتكز على العدالة، والحرية، وتحقيق التكافل الاجتماعي، فأساسها العنصر البشري لكونه مستخلف في الأرض، وبالتالي يتوجب عليه إعمارها وتنميتها على كافة الأصعدة ومنها الصعيد البيئي والاقتصادي والاجتماعي.[12]

انطلاقاً مما تقدّم ترتكز العلاقة القائمة بين الاقتصاد الإسلامي والتنمية المستدامة على الأسس الآتية:[13]

1. الاستدامة في التنمية، اعتماداً على القرآن الكريم والسّنة النبوية الشريفة، وذلك استدلالاً بقول النبي ﷺ: " إن قامتِ الساعةُ و في يدِ أحدِكم فسيلةً، فإن استطاعَ أن لا تقومَ حتى يغرِسَها فليغرِسْها".[14]

2. يعتبر الإنسان هو محور التنمية المستدامة، وحامل الأمانة لكونه مستخلف من الله تعالى في الأرض، وعليه تنميتها، وتطويرها، واستثمارها بما ينفع ولا يضرّ.

3. يعتبر النظام الاقتصادي الإسلامي أنّ الطبيعة وموارادها أوجدها الله تعالى للإنسان كي يستثمر فيها ويستفاد منها في تلبية احتياجاته الحياتية، ولكن بالمقابل فإنّ الإنسان مطالب بإعمارها، والعمل على عدم إخلال النظام البيئي وتطبيق توازنه، وهنا يشار إلى قوانين الرفق بالحيوانات،

وأهمية الزرع والتي بدورها تحافظ على البيئة من اختلال توازنها.

4. منحت الشريعة الإسلامية الحق للإنسان الانتفاع بموارد الطبيعة إلى وقت معين، فلا يستنزفها بالشكل الذي يحرم من يأتي بعده من الأجيال منها، وهو ما ينطبق تماماً على مفهوم التنمية المستدامة، والدليل المستند إليه في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ٢٤ ﴾ [الأعراف: 24].

وبالتالي، وبالنظر إلى هذه الأسس، يتّضح أنّ ركائز التنمية في الاقتصاد الإسلامي ينطبق على كافة أبعاد التنمية المستدامة على الصعيد الاقتصادي والتي وضعتها الشريعة الإسلامية قبل قرونٍ مضت.

ثانياً – أبعاد التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي

يجسد منهج الاقتصاد الإسلامي أبعاد التنمية المستدامة باعتباره يعتمد على الفصل بين البعد المادي والروحي للإنسان عبر علاقة ثلاثية (علاقة الإنسان بربه، علاقة الإنسان بالطبيعة، علاقة الإنسان بالإنسان) وذلك على عكس نظام الاقتصاد الوضعي الثنائي القائم على (الانسان والطبيعة، الانسان والإنسان).[15]

وبالتالي، تقوم التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي على أبعادٍ رئيسية وهي:[16]

1. **علاقة الإنسان بربه**: تجسّد هذه العلاقة البعد الروحي في التنمية المستدامة للإنسان في علاقته مع خالقه.

---

[12] العسل، إبراهيم، 2016م، **التنمية في الفكر الإسلامي**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ص26.

[13] الكفراوي، عوف، 2017م، **بحوث في الاقتصاد الإسلامي**، دار النهضة العربية، القاهرة، ط2، ص54 – 56.

[14] أخرجه الألباني، **صحيح الأدب المفرد**، رواه أنس بن مالك، حديث صحيح، رقم الحديث أو الصفحة: 317.

[15] السعيد، دراجي، **التنمية المستدامة من منظور الاقتصاد الإسلامي**، بحث منشور، مجلة جامعة قسنطينة، العدد 35، الجزائر، 2017م، ص474

[16] المرجع نفسه، ص476 – 478.

2. **علاقة الإنسان بالطبيعة**: تجسدّ هذه العلاقة البعد البيئي المرتبط بموارد الطبيعة، وعلاقة الإنسان بها عبر سلسلة من القواعد والشروط والأحكام التي وضعها الله تعالى في القرآن الكريم، وتوسّع بها وشرحها النبي ﷺ عبر ما نُقل عنه من أحاديث في مواقف وسير عديدة ضمن السنة النبوية، وبالتالي، يقتضي هذا البعد على تقوى الله فيما استخلف فيه الإنسان من الطبيعة ومواردها، واستثمارها بما ينفعه، وفي صدر الإسلام، وفي عصر الفتوحات الإسلامية، اهتمت الدولة الإسلامية اقتصادياً بالزراعة، وجنت الأرباح والعائدات منها بشكل كبير، وهو ما ساهم في تمويل الجند، وتطوير الدولة الإسلامية وإنشاء الدووابن وغيرها، وعليه، فإنّ الطاقة المتجددة من رياح وطاقة شمسية ومياه ينظر إليها الاقتصاد الإسلامي منذ بداية الإسلام على أنّها موارد يأمر الله الإنسان بأن يحافظ عليها ويستثمرها، وأن لا يتلف خيرات الطبيعة ويفسدها، فلا تصلح لقومٍ من بعده، وبهذا، فإنّ مفهوم التنمية المستدامة القائمة على موارد الطبيعة " أي الطاقة المتجددة في العصر الحديث" تأتي في مقدمة اهتمامات الاقتصاد الإسلامي في الاستثمار والتنمية من أجل التطوير.

3. **علاقة الإنسان بالإنسان**: تجسد هذه العلاقة البعد الأخلاقي وفق مبدأ التكافل الاجتماعي، فالتنمية المستدامة لا يمكن أن تحدث بمعزل عن مساهمات وجهود وثقافات جماعية من شأنها تغيير الواقع، والتوجّه نحو الاستثمار في الطاقة البديلة واستغلالها في خدمة الإنسانية لأجيالٍ عديدة قادمة في المستقبل، وضمن إطار الاستخلاف في الأرض، وضمن نطاق عدم الإضرار بالبيئة عبر استغلال الجهود البشرية في الطاقة المتجددة الصديقة للبيئة.

ومما تقدّم، يتّضح أنّ الاقتصاد الإسلامي ينسجم مع أبعاد التنمية المستدامة بنظام ثلاثي يختلف ويفوق النظم الاقتصادية ثنائية الوضعية، وهذه الأبعاد تجسّد أهمية الاقتصاد الإسلامي في التنمية المستدامة عبر استثمار الطاقة المتجددة.

ثالثاً – سمات التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي

إن نظرة الاقتصاد الإسلامي إلى التنمية المستدامة تتسم بمجموعة من السمات والخصائص التالية:[17]

1. الشمولية:

يعالج الاقتصاد الإسلامي قضايا التنمية المستدامة وغير المستدامة عبر مبادئ العقيدة الإسلامية التي هي الأصل في النظام الاقتصادي الخاص به، بحيث تقتضي هذه المبادئ شمولية الحقوق، على عكس النظام الرأسمالي القائم على منح الحرية دون ضمان فئات المستويات المعيشية المنخفضة، وعلى عكس النظام الاشتراكي الذي لا يضمن الحريات، وبالتالي فإنّ الاقتصاد الإسلامي شامل لناحية ضمان تحقيق الحاجات الضرورية المادية لارتباطها ارتباطاً وثيقاً بالمنطلقات العقائدية.

2. التوازن:

تقتضي التنمية وفق الاقتصاد الإسلامي تحقيق التوازن ما بين الجوانب المادية المتمثلة بالجوانب الاقتصادية، وما بين الجوانب العقائدية، وهو ما يعني التوازن في المتطلبات بين القطاعات الاقتصادية، بمعنى أنّ الاقتصاد الإسلامي

[17] عطية، عبد القادر، 2016م، **الإسلام والتنمية**، دار ابن النفيس، دمشق، ص66 – 70.

يهتم بتنمية جميع القطاعات الاقتصادية دون تفضيل قطاع عن آخر، وهنا يكمن توازن التنمية، ويعمد إلى تقديم الضروريات والحاجيات على الكماليات، ولا يمكن أن يسعى لتطوير المدن على حساب الأرياف على سبيل المثال.

3. العدالة:

يعتمد الاقتصاد الإسلامي في تحقيق التنمية المستدامة على مبدأ العدالة القائمة على المساواة والتكافل الاجتماعي ضمن المجتمع الإسلامي، حيث أنّ مبدأ العدالة يحرص على تحقيق العدالة في توزيع الثروات على جميع فئات وشرائح المجتمع بالتسواي، ويتحقق ذلك عبر مجموعة من الأدوات كالزكاة والصدقات والجزية والخِراج، وهو ما يسعى إلى بسط العدالة بين الناس على صعيدٍ اقتصادي، وبالتالي مساهمة الأغنياء في تنمية القطاعات التي توظّف الفقراء وتحسين مستويات معيشتهم اذا ما حاولنا تقريب المفهوم إلى واقع العصر الحديث.

4. الكفاية:

تنظر الأنظمة الاقتصادية الوضعية إلى ندرة الموارد ومحدوديتها وعدم كفايتها لحاجات الإنسان اللامتناهية على أنّها المشكلة الاقتصادية بعكس الاقتصاد الإسلامي الذي لا يرى تناقضاً بين الموارد وكفاية الحاجيات، بل يرى أنّ انحراف سلوك الإنسان، وتخريبه للطبيعة، وعدم استثماره للموارد بالطريقة الصحيحة، واعتماد مبدأ المصلحة الشخصية المقدمة على المصلحة العامة، وبذلك يعتمد الاقتصاد الإسلامي على قول الله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ٣٣ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ٣٤﴾ [إبراهيم: 33-34].

تسعى التنمية من المنظور الاسلامي إذاً إلى رفاهية المجتمع، وتدعوه لاستثمار الطاقات والموارد الطبيعية، باعتبار أن الإنسان خُلق لتأدية رسالة إلهية تضمن إعمار الأرض.

رابعاً – دور الاقتصاد الإسلامي في تحقيق التنمية المستدامة المرتبطة بالطاقة المتجددة

يتمثّل تحقيق مفهوم التنمية المستدامة من خلال المحافظة على البيئة والحد من تلوثها والإضرار بها، وهو ما يقود إلى الاستثمار في الطاقة المتجددة، الأمر الذي يفرض تكاليفاً باهظة على الدول المتقدمة والصناعية لإجراء هذه التحولات، ولكن، على المقلب الآخر، فإنّ الصراع على الطاقة المتجددة بات أمراً شائعاً وخطراً، فتفضيل المصالح الخاصة على العامة يعيق عملية التنمية المستدامة.[18]

على سبيل المثال وإثر الحرب الأوكرانية، نشب خلاف حاد بين أمريكا وأوروبا حول أسعار النفط والغاز. كذلك، لم تنصع الهند للعقوبات الغربية على روسيا لاستمرار تدفق الغاز الروسي، وأيضا، ترددت بعض من دول أوروبا الشرقية في مسألة فرض العقوبات على روسيا بسبب إمدادات الطاقة، كما تنامى نفوذ مجموعة "أوبك بلاس" بقيادة السعودية في النظام الدولي.[19]

[18] الدوسري، فاتن، **الصراع على الطاقة المتجددة**، جريدة الشرق، العدد 726، 4 تموز/يوليو 2023م، تاريخ الاطلاع 12 آب/أغسطس 2023م:
https://m.al-sharq.com/opinion/04/07/2023

[19] المرجع نفسه.

وإثر الهواجس الاستراتيجية للدول حول الطاقة، لاسيما السعي الحثيث نحو الاستقلالية الطاقوية، تشتد وتيرة الصراعات الجيوسياسية في العالم وتتطور بعضها لصراعات عسكرية كمبعث رئيسي للسيطرة على مناطق الطاقة الاستراتيجية، كذلك للسيطرة على مصادر الموارد الطبيعية اللازمة لإنتاج الطاقة البديلة. إذ يلوح في أفق صراع أمريكي، صيني، روسي للهيمنة على القطب الشمالي ذو الموارد الطبيعية الضخمة[20]، وعليه فإنّ دور الاقتصاد الإسلامي يأتي من باب التمويل، والقطاع المصرفي في هذا الصدد عبر دورين رئيسيين هما الآتي:

1. دور المصارف الإسلامية: يعتبر قطاع المصارف الإسلامية من القطاعات التي تمتلك الكفاءة والقدرة على الاستثمار في موارد الطاقة المتجددة بفضل التنوع الذي يمتلكه في صيغ هذا التمويل كالمضاربة والسلم والمزارعة والاستصناع والمغارسة وهي صيغ كفيلة بتمويل المشاريع عالية التكلفة مثل مشاريع التنمية المستدامة، وبالتالي القدرة على تحقيق النمو في الاقتصاد والتنمية في العنصر البشري، وعليه، اتخاذ قرارات صائبة ومسؤولة، بحيث يتم الدفع من وحدات الفائض ووحدات العجز للمساهمة في النشاط الاقتصادي وتنمية المجتمع، مما يبيّن انسجام ذلك مع أهداف تحقيق التنمية المستدامة.[21]

2. **دور مؤسسات الزكاة والأوقاف**: باعتبار أنّ صناديق الزكاة، ومنشآت ومشاريع الوقف هي أحد أبرز مصادر التمويل في الاقتصاد الإسلامي والتي يتم اللجوء إليها لتغطية العجز المالي من جهة، وبالاستثمار في المشروعات سواء الاجتماعية أو الاقتصادية كالزراعة والري وإنشاء الطرق وتعبيدها وتوفير المياه الصالحة للشرب، وهناك العديد من الشواهد التي تعبر عن منجزات الوقف والزكاة عبر الحقب المختلفة للحضارة الإسلامية. كما يقوم الوقف والزكاة بدور كبير في تحقيق العدالة في توزيع وإعادة توزيع الدخل والثروة بحيث أن أخذ الزكاة من أموال الأغنياء ورده للفقراء والمحتاجين يعتبر نوعاً من أنواع إعادة توزيع الدخل والثروة في المجتمع بما يحقق التقارب بين أفراده ويحول دون تكديس الأموال في يد عدد معين من الأفراد يتحكمون في الاقتصاد، وبذلك يمكن تحقيق توازن اجتماعي واقتصادي.[22]

أضف إلى ذلك أن الزكاة والوقف لهما دور رئيسي في تمكين الفقير من إغناء نفسه بحيث يكون له مصدر دخل يغنيه عن طلب المساعدة من غيره، ولو كان هذا الغير الدولة نفسها، وبذلك تسهم أموال الزكاة والوقف بتحويل أفراد المجتمع العاطلين والقادرين على العمل إلى أفراد منتجين وتحويلهم بعد حين من أفراد مستحقين للزكاة إلى أفراد دافعين للزكاة، كما تسهم في تحقيق التآلف والمودة بين أفراد هذا المجتمع، فالمستحق للزكاة يدرك أنه عضو في مجتمع إنساني كريم، ومن ثم يشارك في بناء مجتمعه ويتحول إلى طاقة منتجة وفعالة تعمل من أجل الخير والصلاح، وبالتالي يصبو هؤلاء إلى مجتمع قوي خالٍ من الآفات والفساد والجرائم وينعم بالتضامن الاجتماعي والتكافل وهو ما تصبوا إليه أهداف التنمية المستدامة من خلال الطاقة المتجددة والحفاظ على البيئة ومواردها لأجيال مستقبلية.[23]

---

[20] العمر، فؤاد، **مقدمة في تاريخ الاقتصاد الاسلامي وتطوره**، المعهد الاسلامي للبحوث والدراسات، البنك الاسلامية للتنمية، بحث رقم 62، القاهرة، 2011م، ص99.

[21] فلاق، علي، سالمي، رشيد، **الطاقة المتجددة كمدخل لتحقيق التنمية المستدامة**، ورقة بحثية، مجلة جامعة المدية، العدد 33، الجزائر، 2019م، ص111.

[22] مجموعة مؤلفين، **الطاقة المتجددة ودورها في تحقيق التنمية المستدامة في ضوء التجارب الدولية دراسة حالة "مصر"**، دراسة بحثية، المركز الديموقراطي العربي، برلين، 2018م، ص120.

[23] المرجع نفسه، ص121 – 122.

الخاتمة

تبيّن من خلال هذا البحث أنّ الطاقة المتجددة ذات المصادر الطبيعية (الشمس، الرياح، المياه، الخ...) تعتبر من أهم وسائل تحقيق التنمية المستدامة في ظل الاتجاهات الحديثة نحو استبدال الطاقة الإحفورية بالطاقة المتجددة كبديلٍ صديقٍ للبيئة، وضامن لحياة الأجيال المستقبلية.

وعن موقف الاقتصاد الإسلامي من الطاقة المتجددة ونظرته إلى التنمية المستدامة عبرها، فقد تبيّن أنّه يختلف عن النظم الاقتصادية الوضعي الثنائية فهو يرعى علاقة ثلاثية تقوم على الجانب المادي والروحي، فتسعى لتحقيق التوازن والعدالة والكفاية بين أفراد المجتمع.

كما تبيّن أنّ الاقتصاد الإسلامي يلعب دوراً بارزاً عبر القطاع المصرفي في تحقيق التنمية المستدامة وبوسائل إسلامية مشروعة، بالإضافة إلى فكرة الاستخلاف في الأرض والتي تنمّي وتستهدف أبعاد التنمية المستدامة، كما أنّ مؤسسات الزكاة والأوقاف تلعب دوراً مهماً أيضاً في تحقيق التوزيع العادل للثروات ضمن النظام الاجتماعي الواحد، مما يسهل عملية تنمية الفقراء من أموال الزكاة والأوقاف، ويصبحون منتجين، فيؤدون الزكاة من جديد في دورة تنموية مستدامة يمكن أن تتحقق أيضاً عبر الاستثمار في الطاقة المتجددة بما يحقق إعمار الأرض وضمان حياة الأجيال في المستقبل

التوصيات

في ختام البحث، يمكن طرح بعض التوصيات التالية:

1. توظيف أدوات الاقتصاد الإسلامي كالمضاربة والسلم والمزارعة والاستصناع والمغارسة لكونها كفيلة بتمويل المشاريع عالية التكلفة وبالتالي تحقيق مشاريع الطاقة المتجددة التي تسهم في التنمية المستدامة ضمن المجتمعات الإسلامية والعربية.
2. توظيف آليات التمويل الإسلامي وصناديق الزكاة والأوقاف في تنمية المشاريع الطاقوية المستدامة في المجتمعات العربية.
3. إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث حول توظيف النظام الاقتصادي الإسلامي وما يتضمنه من مؤشرات اقتصادية، ووسائل تمويلية من شأنها أن تحقق مشاريع الطاقة المتجددة وتطويرها.
4. نوصي القطاع المصرفي الإسلامي في العراق تحديداً لكونه موطن الباحثة بأن يعملوا على توفير آليات تمويلية من شأنها ايجاد فرص استثمارية في الطاقة المتجددة، والتخطيط الاستراتيجي القائم على التحول نحو الطاقة المتجددة في جميع مجالات الحياة الإنسانية داخل العراق.

قائمة المراجع

أولاً – المراجع العربية

أحمد، سحر، 2020، الطاقة المتجددة بين الواقع والمأمول، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، القاهرة.

بخوش، أحمد، وآخرون، 2013، الطاقات المتجددة كبديل لقطاع النفط، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.

السعيد، دراجي، التنمية المستدامة من منظور الاقتصاد الإسلامي، بحث منشور، مجلة جامعة قسنطينة، العدد 35، الجزائر، 2017م.

العسل، إبراهيم، 2016م، التنمية في الفكر الإسلامي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت.

عطية، عبد القادر، 2016م، الإسلام والتنمية، دار ابن النفيس، دمشق.

العمر، فؤاد، مقدمة في تاريخ الاقتصاد الاسلامي وتطوره، المعهد الاسلامي للبحوث والدراسات، البنك الاسلامية للتنمية، بحث رقم 62، القاهرة، 2011م.

فلاق، علي، سالمي، رشيد، الطاقة المتجددة كمدخل لتحقيق التنمية المستدامة، ورقة بحثية، مجلة جامعة المدية، العدد 33، الجزائر، 2019م.

الكفراوي، عوف، 2017م، بحوث في الاقتصاد الإسلامي، دار النهضة العربية، القاهرة.

مجموعة مؤلفين، الطاقة المتجددة ودورها في تحقيق التنمية المستدامة في ضوء التجارب الدولية دراسة حالة "مصر"، دراسة بحثية، المركز الديموقراطي العربي، برلين، 2018م.

محمد عبد الوهاب، مرفت، الطاقة المتجددة وإمكانية مواجهة تحديات الطاقة التقليدية وتعزيز دور مصر كسوق جاذبة لتجارة الكربون، كلية العلوم التطبيقية، جامعة عين شمس، مصر، 2017م.

ثانياً – المراجع الأجنبية

1.Bachir Bouchekima, (2019), et al, "Opportunités et challenges de la promotion de énergies renouvelables en Algérie" Annales des Sciences et technologie, Volume5, Numéro 1, Ouargla, Algérie.

2.Edenhofer, Ottmar, Renewable Energy Sources and Climate Change Mitigation: Summary for Policymakers and Technical Summary: Special Report of the Intergovernmental Panel on Climate Change, Cambridge University Press, 2012.

3.Elkhyat, Mohamed mostafa (2020),” Renewable Energy in Egypt challenges and prospects”, thermal issues in Emerging Technologies, Mansoura university.

4.Trieb, F., & Müller-Steinhagen, H. (2018). Concentrating solar power for seawater desalination in the Middle East and North Africa. Desalination.

ثالثاً – المواقع الإلكترونية:

1. الدوسري، فاتن، الصراع على الطاقة المتجددة، جريدة الشرق، العدد 726، 4 تموز/يوليو

https://m.al-sharq.com/opinion/04/07/2023